اى ما عهدتم عليه سابقا ضلالا ولا غواية فلا ينطق الان
عن الهوى بل نطقه المنازعون انتم فيه حالا حق ولا محالة والمراد
لا هوى له حتى ينطق عنه على حد ولا شفيع يطاع اى لا شفيع
حتى يطاع والهوى ميل النفس للمذموم وقد يطلق على
المحمود كقول عائشة لما نزل ترجى من تشاء الاية ما ارى
ربك الا يسارع فى هواك ومن احسن ما اعلمه فى الاول

ما للمطيع هواه من الملام ملاذ
فاختر لنفسك اما عرض واما التذاذ

واذا تركت النفس هواها صار داءها دواها فتامل
ان هو الا وحى الضمير للنطق بمعنى المفعول الماخوذ من
ينطق او للقران ورد بانه لم يتقدم له ذكر ويجاب بان
المراد للنطق بمعنى خصوص القران لانه المتنازع فيه
فليس فى الاية قاطع بانه لم يجتهد كما انه ليس فيما ورد
انما اقول ما اقول بالبناء للمفعول والتضعيف لانه قول
بالاجتهاد ولا فيما ورد من الوحى فى الرجل الذى اعتمر بعد ما
طيب فالله فنزل الامر بنزعه لان الجزئية لا تثبت الكلية
كما ان قوله الا الاذخر حيث قيل بعد تحريم قطع شجر الحرم
لا يثبت الاجتهاد لاحتمال الوحى اذ ذاك وبالجملة
كان صلى الله عليه وسلم لا يقول الا حقا فى الجد والمزح والغضب
والرضى قيل ومحل الخلاف فى غير الخصومات اما
هى فيجتهد قطعا فى النظر فى احوال الخصوم اى لما
ورد انما انا بشر ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض
فمن قطعت له من اخيه حقا فانما هى جذوة من نار والعام
ان هذا لا يعد خطاء لانه امر باتباع الظاهر وعلى اجتهاده
فلا يخطئ تنزيها لمنصب النبوة وقيل لا مانع ثم لا يقر

بدليل عفى الله عنك الاية ما كان لنبى ان تكون له اسرى الاية
وقول ابن السبكى فى التائية انها ليست لوما بل بيان
لمزية خصوصية له يناسب عجزها قيل اذا شاور اصحابه
لا مانع من الخطاء منهم لا منه كما هنا فانه شاورهم فى اسرى بدر
فقالوا اهلك وقومك استبقهم لعل الله يهديهم وناخذ
منهم مالا نستعين به على الكفار وهذا لا يخرج عما قبله
لان موافقة الخطاء بمنزلته والظاهر ان الخلاف لفظى فمن نفى
الخطاء اراد الحقيقى ومن اثبت اراد حسنات الابرار سيئات
المقربين يوحى فائدته الاشارة الى انه وحى حقيقى
دفعا للتوهم جوازانه وحى مجازا وتسمية لفظا لا معنى ولكمال
نظيره ما يقال هذا قول يقال علمه شديد القوى الضمير
للوحى او للصاحب وشديد القوى قيل الحق هو الله
تعالى اى فالمراد بالقوى صفات الاقتدار والجمهور على انه
جبريل ومن قواه تحمله القران ونزوله وصعوده فى لمحة وقد قال
تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل الاية ومن قواه نتقه الجبل
على بنى اسرائيل كانه ظلة على نحو القامة لما لم يقبلوا التوراة
فصاروا يسجدون ويرمقونه خوفا فصارت سنة اليهود
سجودهم على نصف وجوههم ورفعه مدائن لوط حتى سمعت
الملائكة صياح الديكة ونباح الكلاب بضم النون ولم ترق
لهم اناء ثم قلبها وفيه رد لقولهم علمه شيطان فان كيده
ضعيف ولا يستطيع التنزل به وربما استفيد من قال بفضل
جبريل لتعليمه وفيه ان مزية التعليم لا تقتضى الافضلية
وقد افاض على نبيه صلى الله عليه وسلم علوما لا تحصى من غير
واسطة جبريل ولانه روحانى محض وفيه ان من عمده طبع
بشرى وخالقه اكمل كما اشار له السعد ولنحو وما صاحبكم بمجنون

Copyright King Saud University